معركة ستيلو (٢٠ محرم ٣٧٢هـ/ ١٥ يوليو ٩٨٢م)
الصدام الألماني – الإسلامي على أراضي جنوب إيطاليا

د. محمد زايد عبد الله
كلية الآداب– جامعة الفيوم
جمهورية مصر العربية

في عام ١٩١٤م نشر الباحث الفرنسي جوستاف شلومبرجيه مقالته المعنونة: "**معركة ستيلو في عام ٩٨٢م – الإمبراطور أوتو الثاني الألماني ضد أمير صقلية أبي القاسم**"، وقد نُشر هذا المقال في كتاب حرره بنفسه تحت عنوان: "**حكايات بيزنطة والحروب الصليبية**" [1]، ويبدو أن لفظة "**حكايات**" هنا كانت مقصودة من قبل الكاتب، إذ لم تتجاوز مقالات الكتاب كونها مجرد "حكايات"، وكان المقال الخاص بمعركة ستيلو – الذي اشتمل على اثنتا عشرة صفحة من القطع المتوسط– عبارة عن حكاية الفرسان السود (يقصد العرب المسلمين) وصدامهم مع أصحاب البشرة الباهتة والشعر الأشقر والعيون الزرقاء (يقصد الألمان)، كما لم يذكر الباحث الأسباب التي دعت لهذا الصِدام أو النتائج المترتبة عليه، اللهم إلا كون هذا الصِدام هو الأول من نوعه بين المسلمين والألمان خلال العصور الوسطى. إلا أن الباحث المدقق يجد الكثير من الأسئلة التي تطرح نفسها عند تناول تلك المعركة، ومنها: ما هي الأسباب التي دعت الصِدام بين المسلمين والألمان؟ ولماذا كان مسرحه أراضي جنوب إيطاليا؟ وما هو دور كل من البنادقة والبيزنطيين في هذا الصدام؟

كانت المناطق الجنوبية من شبه الجزيرة الإيطالية خلال القرن العاشر الميلادي مسرحًا للصراع بين ثلاث قوى آنذاك: الإمبراطورية البيزنطية ممثلة في الأسرة المقدونية (٨٦٧ – ١٠٥٦م)، والإمبراطورية الغربية في ألمانيا ممثلة في الأسرة السكسونية (٩١٨– ١٠٢٤م)، ومسلمو صقلية. وقد أدى ذلك الصراع في نهاية الأمر إلى الصِدام بين الألمان والمسلمين في معركة ستيلو *Stilo* عام ٩٨٢م . وقبل الدخول في

[1]) طُبع هذا الكتاب عدة طبعات، أولها في عام ١٩١٦م. وسوف يعتمد البحث على طبعته الرابعة عام ١٩٢٣م.
Schlumberger, G., "La bataille de Stilo en l'an 982- l'empereur Otton II d'Allemagne contre l'emir de Sicile Abou'l–Kassem, le 'Bulcassin' des chroniquers", in: Schlumberger, J., *Récits de Byzance et des croisades*, 4e édition, Paris, 1923, 31-42.

تفاصيل ذلك الصراع علينا إلقاء نظرة سريعة على ظروف القوى الثلاث قبل وقوع المعركة ؛ حتى يمكننا تفسير العديد من الإشكاليات التي تخص تلك المسألة.

الأوضاع الدولية قبل المعركة:

تمثلت الممتلكات البيزنطية في جنوب إيطاليا في ثيمين عسكريين *Θέματα* ، هما: ثيم كالابريا *Calabria*' وثيم أبوليا *Apulia* أو لونجوبارديا *Longobardia* [٢]. وقد تكون ثيم كالابريا في نهاية القرن التاسع الميلادي ليحل محل ثيم جزيرة صقلية *Sicilia*' بعد سقوط الأخير في أيدي الأغالبة عام ٢١٢ هـ/ ٨٢٧م [٣]' وتم تعيين حاكمين لكل من

([٢]) وكلمة **ثيم** تعنى فرقة أو فيلق عسكري يرابط في أحد الأقاليم الإمبراطورية، ثم أصبح يُطلق فيما بعد على الأقاليم العسكرية نفسها. للمزيد انظر،

Kažhdan, A., "Theme, θέμα", ***ODB***, vol. 3, 2034- 2035.

انظر أيضا، طارق منصور، *قطوف الفكر البيزنطي*، جـ ١(*الأدب*)، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ١١٦ – ١١٧.

– ثيم كالابريا هو شبه جزيرة تقع في جنوب غرب إيطاليا. أنظر، ابن حوقل، *صورة الأرض*، القسم الأول، تحقيق دي جويه، ليدن، ١٩٣٨م، ص ١٩٤ ؛ ياقوت الحموي، معجم *البلدان*، تحقيق محمد أمين الكتبى، ط ١، مج ٧، القاهرة، ١٩٠٦م، ص ١٥٢– ١٥٣ ؛ البغدادي، *مراصد الإطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع*، تحقيق وتعليق على محمد البجاوى، جـ ٣، حلب، ١٩٥٤م، ص ١١٩ ؛ الحميرى، *منتخبات من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار– الخاصة بالجزر والبقاع الإيطالية*، تحقيق أمبرتو رتيزتيانو، ***مجلة كلية آداب القاهرة***، مج ١٨، جـ ١، القاهرة، ١٩٥٦م، ص ١٧٠.

– أبوليا هي إحدى أقاليم الجنوب الإيطالي، وتقع على ساحل البحر الإدرياتي. أنظر، الإدريسي، *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، مج ٢، القاهرة، د.ت، ص ٧٧١. وانظر أيضا ،

Kažhdan, A., Hitchner, R.B., Kinney, D., "Apulia", ***ODB***, vol. 1, 144; Kažhdan, A & von Falkenhausen, V., "Longopardia", ***ODB***, vol. 2, 1249- 1250.

([3]) Constantine Porphyrogenitus, *De Thematibus*, ed. I. Bekker, ***CSHB***, Bonn, 1838,vol. II, p. 60; Constantine Porphyrogenitus, *De Administrando Imperio*, ed. G. Moravcsik & J. H. Jenkins, (Budapest-London: 1949, reprinted in Dumbarton Oaks Center for Byzantine Studies, Washington, D.C., 1967, 1985 and 2002), 237.

وانظر أيضا الترجمة العربية، قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، عرض وتحليل وتعليق د. محمود سعيد عمران، بيروت، ١٩٨٠م، ص ١٨٩.

وعن الظروف التي أدت إلي سقوط جزيرة صقلية في أيدي المسلمين عام ٢١٢هـ/ ٨٢٧م. انظر ،

Life of Sts. David, *Symeon*, *and Gregory of Lesbos*, trans. D. D. Forasté, ***BDI***, ch. 18, 190; Georgius Monachus, *Vitae Recentiorum Imperatorum*, in: *Theophanes Continuatus*, ed. I. Bekker, ***CSHB***, Bonn, 1838, II, ch. 9, 789; Genesios, J., *On the Reigns of the Emperors*, trans. A. Kaldellis, ***ByzA***, vol. 11, Canberra, 1998, 2, ch. 10, 39; Theophanes Continuatus, *Chronographia*, ed. I. Bekker, ***CSHB***, Bonn, 1838, II, chs. 21-23, 73-78; Symeon Magister, *Annales*, in: *Theophanes Continuatus*, ed. I. Bekker, ***CSHB***, Bonn, 1838, II, chs. 3-4, 621-623; John Skylitzes, *A Synopsis of*

كالابريا ولونجوبارديا، حمل كل منهما لقب إستراتيجوس στρατηγος [٤] . وبينما اتخذ الأول من مدينة ريجيو *Reggio* عاصمةً له [٥]، إتخذ الثاني مدينة بارى *Bari* عاصمةً لثيم لونجوبارديا[٦]، ثم توحدت إدارة الإقليمين في يد حاكم واحد في عهد الإمبراطور قسطنطين السابع Constantine VII (٩١٣-٩٥٩م) عام ٩٥٦م[٧].

وقد تعرضت الممتلكات البيزنطية في جنوب إيطاليا لكثير من هجمات مسلمي صقلية طيلة القرنين التاسع والعاشر الميلاديين، وزادت تلك الهجمات في عهد أمير صقلية الفاطمي الحسن بن علي (٣٣٦- ٣٥٣هـ/ ٩٤٨- ٩٦٥م) ؛ غير أن الإمبراطور

Byzantine History, 811-1057, trans. J. Wortley, Cambridge and New York, 2010, 3, chs. 16, 20-21, 44-45, 48-50.

وانظر، الطبري، *تاريخ الطبري – تاريخ الرسل والملوك*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٦، القاهرة، ٢٠٠٦م، جـ ٨، ص ٦١٣؛ ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، تحقيق أبي الفداء عبد الله القاضي، د. محمد يوسف الدقاق، بيروت، ١٩٨٧م، جـ ٥، ص ٤٣٦. وانظر أيضا، فازيليف، *العرب والروم*، ترجمة د. محمد عبد الهادي شعيرة، مراجعة د. فؤاد حسين علي، د.ت، ص ٥١ ؛ أحمد عبد الكريم سليمان، *المسلمون والبيزنطيون في شرقي البحر المتوسط فيما بين القرنين الثالث والسادس الهجري/ التاسع والثاني عشر الميلادي*، جـ ١، ط ١، القاهرة، ١٩٨٢م، ص ٩٩- ١٠٥ ؛ محمد محمود منصور، "بيزنطة ومسلمو أفريقية في عهد الأسرتين الأيسورية والعمورية (٧١٧-٨٦٧م/ ٩٨-٢٥٣هـ)"، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب بنها – جامعة الزقازيق، ١٩٩٣م، ص ٨٥، ١٢٢.

(٤) الإستراتيجوس هو الحاكم أو القائد العسكري للإقليم عند اليونانيين. وقد تقدم حكام الأقاليم الشرقية على أمثالهم في الأقاليم الغربية، حيث تلقى الأولون رواتبهم من الخزانة الإمبراطورية، بينما تلقى الآخرون رواتبهم مما جمعوه من الضرائب في أقاليمهم. انظر،

Bury, J., *The Imperial Administrative System in the Ninth Century, with a Revised Text of The Kletorologian of Philotheos*, London, 1911, 39 - 40.

وانظر أيضا، طارق منصور، *قطوف الفكر*، جـ ١، ص ١١٧.

(٥) تقع مدينة ريجيو في جنوب غرب إقليم كالابريا على المضيق الفاصل بين إيطاليا وجزيرة صقلية. انظر، ياقوت الحموي، معجم *البلدان*، مج ٤، ص ١٥٢- ١٥٣، ص ٣٥٤ ؛ البغدادي، *مراصد الإطلاع*، ج ٢، ص ٦٥ ؛ الحميرى، *منتخبات*، ص ١٥٣. انظر أيضا ،

Kažhdan, A., "Reggio-Calabria", ***ODB***, Vol. 3, p. 1779.

(٦) تقع باري على خليج بحري على ساحل البحر الإدرياتي، وتعتبر مركزًا لصناعة السفن الحربية. انظر، الإدريسي، *نزهة المشتاق*، مج ٢، ص ٧٦٣. انظر أيضا ،

von Falkenhausen, V., Kinney, D., "Bari", ***ODB***, Vol. 1, 256.

(7) *Theophanes Continuatus*, 453 – 454.

وعن هذا التطور الإداري في جنوب إيطاليا، انظر، محمد زايد عبد الله، " العلاقات البيزنطية الألمانية (٩٦٢-١٠٥٩م)"، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب عين شمس، ٢٠٠٦م، ص ١٨-٢٤.

قسطنطين السابع استشعر الخطر الفاطمي، فقرر عام ٣٣٧هـ/ ٩٤٩م إعداد حملة عسكرية ضد مسلمي صقلية لطردهم من الجزيرة عن طريق التحالف مع القوى الكبرى آنذاك، والتي تمثلت في الخليفة الأموي عبد الرحمن الناصر (٣٠٠- ٣٥٠هـ/ ٩١٢- ٩٦١م) فى قرطبة [٨]، والملك أوتو الأول *Otto I* (٩٣٦ – ٩٧٣م) الألماني [٩] ؛ بهدف وضع خطة للتعاون بين الأطراف الثلاثة – البيزنطيون والأمويون والألمان – ضد الفاطميين فى شمال أفريقية وولاتهم فى صقلية [١٠]، لكن أوتو الأول لم يُلب الدعوة ؛ لإنشغاله بحملته على اللورين (٩٤٦- ٩٤٧م) لحماية زوج أخته الملك الفرنسي لويس الرابع *Louis IV* (٩٣٦- ٩٥٤م) من هجمات الشماليين وحليفهم الأمير هيو *Hugh*[١١]، وانشغاله أيضا بإخضاع القبائل السلافية في بوهيميا *Bohemia* فى ديسمبر عام ٩٤٩م [١٢]، كما طالت السفارات بين قسطنطين السابع وعبد الرحمن الناصر لفترة من الزمن دون جدوى[١٣].

---

(٨) ابن عذاري، *البيان المُغرب في أخبار الأندلس والمغرب*، تحقيق كولان وليفي بروفنسال، جـ ٢، بيروت، ١٩٨٠م، ص ٣١٩ ؛ ابن الأثير، *الكامل في التاريخ*، جـ ٧، ص ٢٢٤- ٢٢٥ ؛ أبو الفدا، *المختصر في أخبار البشر*، جـ ٢، القاهرة، ١٩٠٧م، ص ٩٦ ؛ ابن خلدون، *كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومَنْ عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*، بيروت، ١٩٧٩م، مج ٤، ص ٢٠٨- ٢٠٩.
وانظر أيضا،
Krueger, H. C., "The Italian Cities and the Arabs before 1095", in: *A History of the Crusades*, ed. ed. K. M. Setton, volumes 1-6, (Madison, Milwaukee and London, 1969-1989), vol. 1, 40- 53; Bekker, C. H., "The expansion of the Saracens, Africa and Europe", ***CMH***, vol. 2, London, 1980, 980.

(9) Flodoard de Rheims, *Annales*, ed. Ph. Lauer, (Libraires des archives nationals et de la société de l'école des chartes, Paris, 1905), 122; Liudprand of Cremona, *Antapodosis*, in: *The Works of Liudprand of Cremona*, trans. F. A. Wright, London, 1930, VI, ch. 6, 208; *Annales Quedlinburg*, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. III, Hannover, 1838, 56; *Lamberti Annales*, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. III, Hannover, 1838, 57; *Annales Weissemburg*, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. III, Hannover, 1838, 57; *Annales Hildesheim*, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. III, Hannover, 1838, 56.

(10) Jenkins, R., *Byzantium*, *The Imperial Centuries 610 – 1071 A.D.*, London, 1966, 263.

(11) Widukind, "The Deeds of the Saxon Kings", trans. R. F. Wood, Ph.D. Thesis, University of California, Los Angeles, 1949, 2, ch. 39, 321; 3, ch. 2, 363; Flodoard, *Annales*, 102; Richer, *Histoire de France*, trad. Robert Latouche, volumes 1-2 (888-995), Société de belles lettres, Paris,1930-1964, tome I^er^ (888-954), 2, ch. 54, 214-215; See also: Reuter, T., *Germany in the Early Middle Ages 800- 1056*, London, 1991, 167.

(12) Widukind, 3, ch. 8, p. 369; See also: Reuter, *Germany*, 167.

(١٣) ابن عذاري، *البيان المُغرب*، جـ ٢، ص ٣١٩.

ولم يعد أمام قسطنطين السابع سوى الاعتماد على قواته البيزنطية، التـــي لقيـــت هزيمة ساحقة في كالابريا على يد المسلمين فى ربيع عام ٩٥٢م/ ٣٤٢هـــ [١٤] . وبعد مرور عقد من الزمان مُني البيزنطيون بثلاث هزائم متتالية خلال عامين، كان أولها هزيمة الجيش البيزنطي بقيادة مانويل فوقاس *Manuel Phocas* في معركة " **الحُفرة** " بصقلية فى الثالث من شوال ٣٥٣هـــ/ ١٣ أكتوبر عام ٩٦٤م [١٥]، ثم غرق جزء كبير من الأسطول البيزنطي بقيادة نيقتاس *Nicetas* [١٦]، بالإضافة إلى هزيمة الماجستير نقفور فى العام التالي على يـــد أحمد بن الحسن أمير صقلية[١٧].

أما على الجانب الألماني، فقد وجد أوتو الأول الفرصة سانحةً أمامه للسيطرة على إيطاليا، وتعضيد البابا في روما؛ مما يعطيه القوة والسلطان للسيطرة على الكنيسة الألمانيـــة والأمراء الإقطاعيين، بالإضافة إلى اصطناع أفصال مُخلصين له في إيطاليا يركن إليهم وقت

([14]) *Chronique de Cambridge*, ed. et trad. H. Grégoire et M. Canard, dans: Vasiliev, A., *Byzance et les Arabs*, tomes 1-3, Institut de philologie et d'histoire orientales, Bruxelles, 1950-1968), tome. 2, 105; *Skylitzes*, 255.

([15]) Liudprand of Cremona, *Relatio De Legatione Constantiopolitana*, in: *The Works of Liudprand of Cremona*, trans. F. A. Wright, London, 1930, ch. 43, 261; Leo the Deacon, *The History of Leo the Deacon*, *Byzantine Military Expansion in the Tenth Century*, trans. A. M. Talbot & D. E. Sullivan, Dumbarton Oaks Research Library and Collection, Washington, D.C., 2005, 4, ch. 8, 116- 117; *Chronique de Cambridge*, 292.
وانظر، النويري، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، جـــ ٢٤، تحقيق د. حسين نصار، مراجعـــة عبـــد العزيـــز الأهواني، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ٣٧١ – ٣٧٣ ؛ ابن الأثير، *الكامل*، جـــ ٧، ص ٢٨٤– ٢٨٥. وانظر أيضا، عبد المنعم ماجد، *العلاقات بين الشرق والغرب في العصور الوسطى*، بيروت، ١٩٦٦م، ص ١٠٩– ١١٠ ؛ محمد جمـــال الدين سرور، *سياسة الفاطميين الخارجية*، القاهرة، ١٩٦٧م، ص ٢٣٤– ٢٣٥ ؛ مختار العبادي والسيد عبد العزيز سالم، *تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوســـط*، جـــــ ٢(*البحريـــة الإسلامية في المغرب والأندلس*)، الإسكندرية، ١٩٨١م، ص ١١٩.

([16]) Leo the Deacon, 4, ch. 8, 117.
النويري، *نهاية الأرب*، جـــ ٢٤، ص ٣٧٣ ؛ ابن الأثير، *الكامل*، جـــ ٧، ص ٢٨٥.
وقد سُميت هذه المعركة بمعركة المجاز لوقوعها في المضيق الفاصل بين كالابريا وصقلية. انظر، عبد المنعم ماجد، *العلاقات*، ص ١١٠ ؛ جمـــال الدين سرور، *سياسة الفاطميين*، ص ٢٣٥ ؛ العبادي، *البحرية الإسلامية*، جـــ ٢، ص ١٤١– ١٤٢ ؛ طارق منصور، *بيزنطة والعالم الخارجي*، جـــ ١ (*البيزنطيون والعالم الاسلامي*)، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ٢١٦.

([17]) Liudprand, *De Legatione*, ch. 43, 261.

الشدة[١٨]. ولم يكتف أوتو الأول بذلك، بل مد بصره إلى الجنوب الإيطالي حيث الممتلكات البيزنطية؛ فدخل في صراع طويل مع الإمبراطورية البيزنطية، ولكنه لم يستطع أن يُثَبِّت أقدامه في جنوب إيطاليا حتى وفاته عام ٩٧٣م[١٩].

نهج أوتو الثاني *Otto II* (٩٧٣ – ٩٨٣م) نهج أبيه فى سياسته تجاه جنوب إيطاليا، فما أن فَرَغَ من إعادة السلام والطمأنينة إلى ألمانيا، وإحراز النصر على أفصاله الألمان [٢٠]، واجتياح الأراضي الفرنسية، وإعادة إقليم اللورين إلى السيادة الألمانية [٢١]، حتى صمم على استئناف العمل الذي بدأه أبوه في إيطاليا بالاستيلاء على جنوبها، وتوسيع نفوذ الإمبراطورية الألمانية هناك [٢٢]، ونظرًا لانشغال الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني *Basil II* (٩٧٦–١٠٢٥م) بإخماد ثورة بارداس سكليروس *Bardas Skelerus* في آسيا الصغرى عام ٩٧٦م[٢٣]، وتوسعات البلغار في شبه جزيرة البلقان [٢٤]، فلم يكن بوسع الإدارة البيزنطية إرسال أية نجدات عسكرية إلى جنوب إيطاليا آنذاك' فتُركت عُرضة للهجمات الخارجية سواء من الألمان أو المسلمين.

أسباب الصدام الألماني – الإسلامي:

إغتنم أوتو الثاني الوضع المتدهور للإمبراطورية البيزنطية في آسيا الصغرى والبلقان، وعزم على تحقيق طموحاته في إيطاليا، والتى تمثلت في ضرورة السيطرة على

([18]) Tout, M., *The Empire and the Papacy 918– 1273*, vol. II, London, 1924, 32.

([١٩]) وللمزيد من المعلومات عن الصراع الألماني – البيزنطي في جنوب ووسط إيطاليا خلال عصر أوتو الأول. انظر، محمد زايد، *العلاقات البيزنطية الألمانية*، ص ٤٦–٦٢.

([20]) *Lamberti Annales*, 63; *Annales Hildesheim*, 62, 64; CF. Reuter, *Germany*, 175- 176; Lane-Poole, A., "Germany: Henry I, Otto the Great, Otto II and Otto III", ***CMH***, vol. 3, 1936, 204- 205; Tout, *Empire and Papacy*, vol. II, 37.

([21]) Ekkehard Uraugiensis, *Chronicon Universale*, ed. J. Migne, ***PL***, vol. 154, Paris, 1853, col. 926; Richer, *Histoire de France*, tome. 2, lib. 3, chs. 68-71, 82-89.

([22]) Tout, *Empire and Papacy*, vol. II, 38.

([٢٣]) يُنسَب بارداس إلى عائلة سكليروس، وقد ثار مرتين عامي ٩٧٦م و ٩٨٧م، ولكن أُخمدت ثورته عام ٩٨٩م، ومات في ٦ مارس عام ٩٩١م. انظر،
Psellus, M., *Chronographia*, trans. E. A. Sewter, New Haven, 1953, 1, chs. 5-17, 13-19.
وانظر الدراسة المتخصصة لثورة بارداس سكليروس: عبد الرحمن محمد عبد الغني، " ثورة بارداس سكليروس في الإمبراطورية البيزنطية وموقف الدول الإسلامية المجاورة منها (٩٧٦– ٩٨٩م / ٣٦٦– ٣٧٩هـ)"، رسالة دكتوراه غير منشورة، آداب الإسكندرية، ١٩٨٠م.

([24]) *Psellus*, 1, chs. 5-9, 13-15; *Skylitzes*, 312-313.

جزيرة صقلية، وطرد المسلمين منها حتى يتسنى له السيطـــرة على شبه الجزيرة الإيطاليـــة كلها [٢٥]، بالإضافة إلى هدفه المعلن وهو حماية جنوب إيطاليا مـــن هجمـــات المســـلمين باعتبارها جزءًا لا يتجزأ من الإمبراطورية الألمانية [٢٦] ؛ وبذلك يفرض سيطرته على تلـــك المنطقة، ويوسع حدود إمبراطوريته على حساب البيزنطيين والمسلمين على السواء، ويحقق ذلك المجد الذى لم يصل إليه والده أوتو الأول [٢٧]؛ ولأن باسيل الثاني لم يستطع المحافظـــة على أملاكه في جنوب إيطاليا، صار لزامًا على أوتو الثاني ضم تلك الأقاليم النائيـــة إلـــى ممتلكاته، وبذلك يحفظها للمسيحية من هجمات مسلمي صقلية[٢٨]، خاصة وأن أوتو الثـــاني تشرب بفكرة السيطرة على جنوب إيطاليا ؛ نظرًا لحقوقه الشرعية فيها بموجب زواجه مـــن الأميرة البيزنطية ثيوفانو *Theophano*[٢٩].

([25]) Tout, *Empire and Papacy*, Vol. II, 38.

وانظر، رأفت عبد الحميد، "المشكلة الإيطالية في السياسة الألمانية"، منشور ضمن كتاب: *الفكـــر السياســـي الأوروبي في العصور الوسطى*، القاهرة، ٢٠٠١م، ص ١٣٩.

([26])Thietmar of Merseburg, *Ottonian Germany*: *The Chronicon of Theitmar of Merseburg*, trans. D. A. Warner, Manchester & New York, 2001, III, ch. 20, 143; See also: Tout, *Empire and Papacy*, vol. II, 38.

والجدير بالذكر أن جنوب إيطاليا تعرضت لهجمات مسلمي صقلية بقيادة أبي القاسم بن الحسن بن علي (٣٥٩-٣٧١هـــ/ ٩٦٩- ٩٨٢م) عام ٣٦٦هـــ/٩٧٦م، فأغاروا على مدينتي تارنتو وأوترانتو، ثم عادوا وهـــاجموا كالابريا في العام التالي. انظر، ابن الأثير، *الكامل*، جـــ ٧، ص ٣٦٢ ؛ أبو الفدا، *المختصر*، جـــ ٢، ص ٥٢٤. وانظر أيضا،

Gay, J., *L'Italie méridionale et l'empire byzantin depuis l'avénement de Basile I^er^ jusqu' á la prise de Bari par les Normands (867- 1071)*, Paris, 1903, 324 – 325.

وكذلك، لويس (أرشيبالد)، *القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط* (٥٠٠- ١١٠٠م)، ترجمة أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم د. محمد شفيق غربـــال، القـــاهرة، ١٩٦٠م، ص ٣٠٥ ؛ العبـــادي، *البحريـــة الإسلامية*، جـــ ٢، ص ١٤٢ ؛ السيد الباز العريني، *الدولة البيزنطية* (٣٢٣- ١٠٨١م)، بيروت، ١٩٨٢م، ص ٥٩١- ٥٩٣.

([٢٧]) رأفت عبد الحميد، "المشكلة الإيطالية"، ص ١٣٩.

([٢٨]) الباز العريني، *الدولة البيزنطية*، ص ٥٩٤.

([29]) Gay, *L'Italie méridionale*, 327; Engels, O., "Theophano, the Western Empress from the East", in: Davids, A., (ed.), *The Empress Theophano*, *Byzantium and the West at the Turn of the First Millinium*, London, 1995, 35.

وعن أصل ثيوفانو وكيفية ارتباطها بأوتو الثاني الألماني. انظر، محمد زايد عبـــدالله، *العلاقـــات البيزنطيـــة الألمانية*، ص ٦٢ – ٦٥.

ولم تكن الأوضاع المتردية فى كل من الجنوب والوسط الإيطالي هي السبب الوحيد في توجه أوتو الثاني صوب إيطاليا عام ٩٨٠م؛ بل كانت السياسة العدائية للدوج البندقى تريبونوس كانديانو *Tribunus Candiano* إحدى الأسباب التي دفعته صوب إيطاليا؛ وذلك من جراء سياسة الضغط الاقتصادي التي اتبعها أوتو الثاني ضد التجار البنادقة فى شمال إيطاليا وجنوب ألمانيا، حينما قام بإلغاء الامتيازات التجارية التي منحها لهم أوتو الأول (٣٠)؛ ولذلك تحالف الدوج البندقي مع الإمبراطور البيزنطي باسيل الثاني، في حين جرت المفاوضات بين الإمبراطور أوتو الثاني وعائلة كالوبريني *Caloprini* البندقية (العدو التقليدي للدوج) بشأن التحالف معها في حملة ضد الدوج للثأر منه لتحالفه مع البيزنطيين(٣١).

حملة أوتو الثاني على جنوب إيطاليا عام ٩٨٠م:

في نوفمبر عام ٩٨٠م اتجه أوتو الثاني إلى إيطاليا (٣٢)، لكنه قبل خوض أية معركة، فضل اتباع أسلوب الدبلوماسية مع البيزنطيين كي يتفرغ لمهاجمة مسلمي صقلية؛ فأرسل مبعوثيه إلى بيزنطة يطلب من باسيل الثاني التنازل عن الأقاليم البيزنطية في جنوب إيطاليا(٣٣)، بحجة أن تلك الأقاليم تمثل حقوق زوجته ثيوفانو، غير أن الأخير رفض مطالب المبعوثين الألمان، وأصر على الاحتفاظ بحقوق السيادة البيزنطية في جنوب إيطاليا (٣٤). إلا أن المشاكل التي واجهت بيزنطة في آسيا الصغرى والبلقان جعلتها عاجزة عن التدخل والتصدي للألمان بالقوة، فعَهِدَ باسيل الثاني إلى القطبان *Catapan* رومانوس بمهمة التصدي لأوتو الثاني (٣٥)، فحاول رومانوس إثناء أوتو الثاني عن عزمه، لتجنيب الثيمات البيزنطية

---

(30) *Praeceptum confirmationis Venetis datum. 967. Dec. 2.*, ***MGH LL***, Bd. 1 (911-1197 AD) ed. L. Weiland, Hannover, 1893, No. 15, 36-37.

لويس، *القوى البحرية*، ص ٣٠٦- ٣٠٧.

(31) Joannes Diaconus Venetus, *Chronicon Venetum*, ed. J. Migne, ***PL***, vol. 139, Paris, 1853, col. 920.

(32) *Lamberti Annales*, 65; *Annales Weissemburg*, p. 65; *Annales Hildesheim*, 64.

(33) Dölger, F., *Regesten der kaiserurkunden des Oströmischen Reiches von 565-1453*, vol. 2, München und Berlin, 1924, No. 767, 98.

(34) Gay, *L'Italie méridionale*, 328.

(35) Previté – Orton, C. W., "Italy in the Tenth Century", ***CMH***, vol. 3, London, 1936, 168

ومن الجدير بالذكر أن باسيل الثاني وحد الممتلكات البيزنطية فى جنوب إيطاليا تحت سيادة حاكم عسكري واحد يُعرف باسم القطبان، وهو قائد عسكري يجمع في يديه السلطتين المدنية والعسكرية، فاتخذ من مدينة باري مركزًا له. انظر،

أهوال الحرب، إلا أن أوتو الثاني رفض كل مقترحاته لعلمه بضعف الجانب البيزنطي، وقوة حلفائه اللمبارديين في جنوب إيطاليا بقيادة باندولف الأول دوق كابوا وبنفنتو *Pandolf I of Capua & Benvento* (٩٦١-٩٨١م)، المُلقب بذي الرأس الحديدية *The Iron Head*[٣٦].

وقد غادر أوتو الثاني مدينة رافنّا *Ravenna* في أواخر يناير عام ٩٨١م متوجهًا إلى روما، وهناك علم بموت تابعه الوفي باندولف الأول في مارس عام ٩٨١م [٣٧]، فكان موته خسارةً لا تُعوَّض بالنسبة له ؛ نظرًا لِمَا كان عليه باندولف من النفوذ في تلك الأقاليم [٣٨]، ولذلك ظل أوتو الثاني في روما حتى مطلع صيف عام ٩٨١م انتظارًا لاكتمال قواته، التي تكونت من السكسون *Saxons*، والبافاريين *Bavarians*، والفرانكونيين *Franconians*، واللوثرنجيين *Lothierngians*، كذلك قوات الكارنثيين *Carinthians* والسوابيين *Swabians* تحت قيادة ابن عمه أوتو دوق سوابيا [٣٩] . في الوقت نفسه كان البيزنطيون يحاولون عرقلة الجيش الألماني من خلال تشجيع الدوقيات اللمباردية في جنوب

Kažhdan, A., "Katepano", ***ODB***, vol. 2, 1115.

وانظر، أحمد محمود حسن، "السياسة الخارجية للإمبراطورية البيزنطية في عهد باسيل الثاني (٩٧٦-١٠٢٥م)"، رسالة دكتوراة غير منشورة، آداب سوهاج – جامعة جنوب الوادي، ١٩٩٧م، ص ١٧٨.

(36) Gay, *L'Italie méridionale*, 330.

وتقع كابوا في غرب إيطاليا، وتبعد عن الساحل الغربي حوالي ١٦كم. انظر، الإدريسي، *نزهة المشتاق*، مج ٢، ص ٧٥٧ ؛ انظر أيضا،

Kažhdan, A & Hitchner, R.B., "Capua", ***ODB***, vol. 1, 380.

وتقع بنفنتو في إقليم كامبانيا غرب إيطاليا. انظر ،

Kažhdan, A., Hitchner, R.B & Kinney, D., "Benevento", ***ODB***, vol. 1, 281.

(37) John Diacon, *Chronicon Venetum*, cols. 920-921; *Annales Beneventani*, Codex. 2 a. 759-1128, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. III, Hannover, 1838, 176.

تقع مدينة رافنّا على الساحل الشرقي لإيطاليا، اتخذها الإمبراطور هنوريوس عام ٤٠٢م عاصمةً له بدلًا من ميلان، وظلت مركزًا مهمًا في إيطاليا حتى القرن العاشر الميلادي. انظر ،

Brown, T. S & Kinney, D., "Ravenna", ***ODB***, vol. 3, 1773-1775.

(٣٨) كان لاندولف الرابع *Landolf IV* قد خلف أباه باندولف الأول على دوقيات كابوا وبنفنتو وسبوليتو *Speleto*، واحتفظ ابنه الثاني باندولف الثاني *Pandolf II* بإمارة سالرنو *Salerno*. انظر ،

Gay, *L'Italie méridionale*, 331; Magoulias, H. J., *Byzantine Christianity*: *Emperor*, *Church and the West*, Chicago, 1970, 109-110.

(39) *Theitmar of Merseburg*, III, ch. 20, 143; *Lamberti Annales*, 65.

إيطاليا – مثل نابولي *Naples* وأمالفي *Amalfi*، بالإضافة إلى البندقية – على التصدي لأطماع أوتو الثاني في إيطاليا؛ بحجة أنه يعمل على الحد من نفوذهم(٤٠).

لم يقف أوتو الثاني مكتوف الأيدي أمام التحريض البيزنطي ضد الألمان في جنوب إيطاليا؛ فهاجم إقليم أبوليا البيزنطي، خاصة مدينة باري في يناير عام ٩٨٢م (٤١)، ثم ترك باري واتجه ناحية تارنتو *Taranto* التي وقعت في أيدي البيزنطيين، ضاربًا حولها الحصار في ١٦ مارس عام ٩٨٢م، حتى سقطت المدينة في يد الألمان في نهاية شهر مارس، وقد أكد ثيتمار أن من أهم الأسباب التي دفعت أوتو الثاني إلى إسقاط المدينة بسرعة؛ رغبته في الاشتباك مع المسلمين (٤٢)، وهكذا تمكن أوتو الثاني من بسط سيطرته على أهم المواضع البيزنطية في إقليم أبوليا' وأضحى مستعدًا لمهاجمة المدن البيزنطية في إقليم كالابريا، خاصة بعد عبور مُسلمي صقلية إلى ثيم كالابريا بقيادة أبي القاسم بن الحسن بن علي؛ فعزم أوتو على اقتحام كالابريا لطرد المسلمين منها(٤٣).

معركة ستيلو:

ظلت معركة ستيلو مثار جدل لدى بعض المؤرخين القدامى والمحدثين، الذين أكدوا على مسألة التحالف الإسلامي – البيزنطي ضد الهجوم الألماني على كالابريا عام ٩٨٢م (٤٤)، على الرغم من صمت المصادر العربية والبيزنطية عن ذلك التحالف المزعوم،

---

(40) *Annales Wirziburg* a. 684-1102, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. II, Hannover, 1829, 242; CF. Tout, *Empire and Papacy*, vol. II, 38.

ونابولي مدينة قديمة وميناء على الساحل الغربي لإيطاليا المسمى ساحل كامبانيا.

Kažhdan, A., Hitchner, R.B & Kinney, D., "Naples", ***ODB***, vol. 3, 1436.

تقع مدينة وميناء أمالفي على البحر التيراني في جنوب إيطاليا، وظلت أمالفي تابعة للسيطرة البيزنطية حتى عام ٨٣٩م، بعدها أصبحت دوقية مستقلة. انظر ،

Von Falkenhausen, V & Kinney, D., "Amalfi", ***ODB***, vol. 1, 73.

(41) Gay, *L'Italie méridionale*, 333-335.

(42) *Theitmar of Merseburg*, III, ch. 20, 143.

ومدينة تارانتو ميناء قديم على ساحل البحر الأيوني، استولى عليه المسلمون عام ٨٤٠م، ثم استعاده البيزنطيون عام ٨٨٠م، وظل تحت السيطرة البيزنطية حتى استولى عليه النورمان عام ١٠٦٠م. انظر ،

V. von Falkenhausen, " Taranto, Τάρας, Τερεντός", ***ODB***, vol. 3, 2011.

(43) *Theitmar of Merseburg*, III, ch. 20, 143; CF. Previté – Orton, *Italy*, 169.

(44) Adam of Bremen, *History of the Archbishops of Hamburg-Bremen*, trans. F. J. Tschan, New York, 2, ch. 21, 69; CF. Gay, *L'Italie méridionale*, 336.

حيث استند هؤلاء المؤرخون على ما ذكره المؤرخ الألماني آدم أسقف بـــريمن عـــن تلـــك المعركة قائلًا: "**ونقل الحرب إلى كالابريا، حيث تصادم باليونانيين والسراقنة (المســـلمين) مُحرزًا النصر، ثم تعرض للهزيمة**"(٤٥)، كما اعتمد هؤلاء على فرضية عدم إرسال بيزنطـــة لقواتها لمحاربة المسلمين بقيادة أبي القاسم بن الحسن بن علي لدى مهاجمتهم ثيم كالابريـــا نهاية عام ٩٨١م ؛ مما يعني موافقة البيزنطيين على تصدي المسلمين للألمان جنوب إيطاليا. إلا أنه يمكن القول بأن الهجمات الإسلامية لم تنقطع عن الممتلكات البيزنطية جنوب إيطاليا خلال الفترة ما بين ٩٧٧– ٩٨٢م، حيث أُجبر أهالي كالابريا على دفع الجزية للمسلمين، كما لم تقع أية معركة حارب فيها المسلمون إلى جانب البيزنطيين ضد الألمان.

سار أوتو الثاني وجيشه إلى كالابريا على ساحل خليج تارنتو حتى وصـــل إلـــى مدينة روسانو *Rossano* ، حيث عانى الكثير من المتاعب أثناء المسير، خاصة خوضه في البرك والمستنقعات، إلى جانب ارتفاع درجة حرارة الصيف (٤٦)، وهناك ترك زوجته ثيوفانو وابنه أوتو الثالث *Otto III* (٩٨٣ –١٠٠٢م) وديتريخ أسقف ميتـــز *Dietrich of Maitz* (٤٧). وبالقرب من روسانو التقى الجيش الألماني مع طلائع الجيش الإسلامي ؛ وعلم أوتـــو الثاني من خلال جواسيسه بحقيقة قرب الجيش الإسلامي منه ؛ ولذلك أسرع بالزحف ناحية الجنوب، وعلى الجانب الآخر كان أبو القاسم وجيشه يزحفون شمالًا لملاقاة الجيش الألماني، يُعضدهم الأسطول الإسلامي المُحازي للساحل (٤٨)، في حين افتقد أوتو الثاني القوة البحرية التي تسانده؛ الأمر الذى جعله يفكر في الاستعانة بالأسطول البندقي، إلا أن رفـــض الـــدوج

انظر أيضا، أحمد توفيق المدني، *المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب ايطـــاليا*، الجزائر، ١٩٤٦م، ص ١٥٩ ؛ مختار العبادي وعبد العزيز سالم، *البحرية الإسلامية*، ج ٢، ص ١٤٢ ؛ العريني، *الدولة البيزنطية*، ص ٥٩٤ ؛ أحـــمد محمود حســـن، *باسيل الثاني*، ص ١٧٢– ١٧٣.

(45) *Adam of Bremen*, 2, ch. 21, 69.

(46) *Thietmar of Merseburg*, 145; Cf: Schlumberger,"Stilo", 33-34; Tout, *Empire and Papacy*, vol. II, 39.

يقع ميناء روسانو في جنوب إيطاليا، وامتاز بتحصيناته القوية، فكان أخر المعاقل البيزنطية التي وقعت في أيدي النورمان خلال القرن الحادي عشر الميلادي. انظر ،

Kažhdan, A & Kinney, D., "Rossano", ***ODB***, vol. 3, 1813.

(47) *Thietmar of Merseburg*, III, ch. 21, 145.

وتقع مدينة ميتز فى دوقية اللورين الأعلى على ضفاف نهر الموزل *Moselle*. انظر،

Encl. Amer., vol. 18, 804.

(48) *Thietmar of Merseburg*, III, ch. 20, 143.

البندقي لتقديم أية مساعدة للألمان لإرتباطه بعلاقات اقتصادية مع المسلمين كان سببا في فشل هذه المحاولة[٤٩]، فحاول أوتو الثاني التفاوض مع سفينتين بيزنطيين، تحملان ثلاثمائة بحار من المرتزقة الروس العاملين في الجيش البيزنطي، حيث أتت السفينتان إلى كالابريا لجمع الضرائب السنوية المُقررة على السكان، وكان الاتفاق ينص على: "**قيام السفينتين بمهاجمة الأسطول الإسلامي وحرقه بالنار الإغريقية التي يحملانها**"[٥٠].

وتؤكد المصادر العربية ما ذكره ثيتمار فى حوليته عن استعانة أوتو الثاني بالسفن البيزنطية ضد المسلمين، إذ يذكر ابن الأثير: "**وكان أسطول الكفار يساير المسلمين في البحر، فلما رأوا المسلمين راجعين أرسلوا إلى بردويل [**أوتو الثاني**] ملك الفرنج يُعَلِمُونَه ويقولون له: 'إن المسلمين خائفون منك فإلحق بهم، فإنك تظفر'. فجرد الفرنجي عسكره من أثقالهم، وسار جريدةً**" [٥١]. ويضيف ابن خلدون قائلًا: "**وسار الأمير أبو القاسم في العساكر من بلرم يريدهم، فلما قاربهم خام عن اللقاء، ورجع وكان الروم في الأسطول يعاينونه، فبعثوا بذلك للملك بردويل، فسار في أتباعه، وأدركه فاقتتلوا**"[٥٢].

ويتضح لنا مما سبق أن الذى كان يعاين ويراقب القوات الإسلامية هما السفينتان البيزنطيتان، اللتان استعان بهما أوتو الثاني في مراقبة القوات الإسلامية[٥٣]. ولكن ما سبب

([49]) John Diacon, *Chronicon Venetum*, cols. 920 – 921.

([50]) *Thietmar of Merseburg*, III, ch. 23, 145-146.

ومن الملاحظ أن **رنسيمان** خالف هذا الرأي حين اقترح أن السفينتين البيزنطيتين اللتين أبحرتا إلى كالابريا كانتا تجاريتين، وأن إحداهما أنقذت الإمبراطور الغربي أوتو الثاني بعد هزيمته في معركة ستيلو. انظر،
Runciman, S., "Byzantine Trade and Industry", ***CEHE***, vol. 2 (*Trade and Industry in the Middle Ages*), ed. M. Postan & E. E. Rich, Cambridge, 1952, 95.

والجدير بالذكر أن الروس بدأ ظهورهم في الجيش البيزنطي منذ الربع الأخير من القرن العاشر الميلادي، عندما أرسل القيصر الروسي فلاديمير مجموعة من الفارانج *Varangians* (الورنك) إلى باسيل الثاني عام ٩٨٨م، فاتخذهم حرسًا شخصيًا له، كما ألحق بعضهم بالأسطول البيزنطي. للمزيد انظر ،
The Russian Primary Chronicle, *Laurentian Text*, trans. S. H. Cross & O. P. Sherbowitz- Wetzor, Cambridge, 1953, 93.

انظر أيضا، طارق منصور، *الروس والمجتمع الدولي ٩٤٥- ١٠٥٤م*، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص ٩٠- ٩٢.

([51]) ابن الأثير، *الكامل*، جـ ٧، ص ٣٩٩.

([52]) ابن خلدون، *العبر*، مج ٤، ص ٢١٠.

([53]) من الملاحظ أن السفينتان البيزنطيتان كانتا من نوع الشلندية Salandria، وكان من المتفق عليه في هذا النوع من السفن البيزنطية وجود صفين من المُجدفين في كلا جانبي السفن الحربية، أحدهما في الأعلى ويقوم بالتجديف والاشتراك في الحرب، أما الصف الثاني في الأسفل فيقوم بالتجديف طوال الوقت، وفي بعض الأحيان

موافقة الجانب البيزنطي على مساعدة أوتو الثاني ضد المسلمين على الرغم من العداء بين البيزنطيين والألمان آنذاك؟، يبدو أن باسيل الثاني أراد أن يُنهك قـوى الفـريقين الألمـاني والإسلامي للمحافظة على النفوذ البيزنطي في الجنوب الإيطالي، وذلك بناءً علـى قواعـد الدبلوماسية البيزنطية التي تؤكد على ضرورة ضرب أعدائها بعضهم ببعض حتـى تُنهـك قواهم(٥٤).

ومن ناحية أخرى، يبدو من حديث ابن الأثير وابن خلدون أن الجيش الإسلامي لم يرغب في الصدام مع الألمان سريعًا، ربما لعلمه بضخامة الجيش الألماني، ولذلك جـرت بعض المناوشات بين المسلمين والألمان تحت أسوار مدينة روسانو، ولكن سرعان ما فطن أبو القاسم إلى صعوبة منازلة الألمان هناك، فانسحب بالجيش والأسطول معًا ناحية الجنوب، وقام بتحصين القلاع المترامية على الساحل (٥٥). أما أوتو الثاني فقد تقدم مع قواتـه لطـرد المسلمين من كالابريـا، واشتبك معهم فى مضيق بين جبلين؛ فانسحب أبو القاسم إلى مكان منبسط من الأرض حتى يمكنه إدارة المعركة بسهولة، إلا أن أوتو الثاني لم يترك الفرصـة ليتراجع المسلمون، فلحق بهم عند مكان يُسمى ستيلو *Stilo* (خريطة رقم ١) في ٢٠ محرم عام ٣٧٢هـ/ ١٥ يوليو ٩٨٢م(٥٦). ومن الجدير بالذكر أن يوحنا الشماس ذكر في حوليته أن

يكون هناك صف ثالث من المجدفين في بعض السفن. أما عن عدد المجدفين في السفن فتراوح عددهم بين مائة ومائتي مجدف يعملون كبحارة *Stratoi* وجنود *Stratiōtai* في نفس الوقت. انظر ،

Leo VI, *Ναυμαχικα Λέοντος βασιλέως*, ed. & trans. J. H. Pryor & E. M. Jeffreys, in: Idem, *The Age of The ΔΡΟΜΩΝ, The Byzantine Navy ca 500-1204*, Leiden & Boston, 2006, Appendix Two [a], chs. 7-9, 14, 20, 486-493; Nikēphoros Ouranos, *Περὶ θαλασσομαχίας*, ed. & trans. Pryor & Jeffreys, in: Idem, *The Age of the ΔΡΟΜΩΝ*, Appendix Five, chs. 6-8, 12, 18, 574-575, 578-581; Anonymous, *Ναμαχικα συνταχθέντα παρα βασιλείου πατρικίου και παρακ–ιμουμένου*, ed. & trans. Pryor & Jeffreys, in: Idem, *The Age of The ΔΡΟΜΩΝ*, Appendix Three, ch. 2.7, 532 – 533; See also: Pryor & Jeffreys, *The Age of the ΔΡΟΜΩΝ*, 254-256.

(54) Shepard, J., "Byzantine Diplomacy, A.D.800-1200: means and ends", in *Byzantine Diplomacy*: *Papers from the Twenty-fourth Spring Symposium of Byzantine Studies*, Cambridge, March 1990, ed. J. Shepard and S. Franklin, (Variorum: Cambridge, 1992), 43-44.

انظر أيضا، رأفت عبد الحميد، " قواعد الدبلوماسية البيزنطية"، منشور ضمن كتاب: *بيزنطة بين الفكـر والدين والسياسة*، القاهرة، ١٩٩٧، ص ١٣٩.

(٥٥) ابن الأثير، *الكامل*، جـ ٧، ص ٣٩٩ ؛ ابن خلدون، *العبر*، مج ٤، ص ٢١٠.

(٥٦) ابن الأثير، *الكامل*، جـ ٧، ص ٣٩٩، ابن خلدون، *العبر*، مج ٤، ص ٢١٠.

معركة ستيلو كانت في يوم ١٤ يوليو عام ٩٨٢م، أي الموافق ١٩ المحرم ٣٧٢هـ [٥٧]، غير أن شلومبرجيه حدد يوم ١٣ يوليو ٩٨٢م الموافق ١٨ المحرم ٣٧٢هـ ميقاتًا صحيحًا للمعركة دون ذكر الدليل على صحة قوله [٥٨]، ومن الملاحظ تقارب آراء كل من المصادر العربية واللاتينية فى ذكر ميقات المعركة، فربما استمرت المعركة ليومين، فاستغرقت الشطر الثاني من يوم ١٤ يوليو ٩٨٢م/ ١٩ المحرم ٣٧٢هـ، واُستئنفت في صباح اليوم التالي الموافق ١٥ يوليو ٩٨٢م/ ٢٠ المحرم ٣٧٢هـ، ومن هنا جاء الاختلاف بين التاريخين في كل من المصادر العربية واللاتينية، خاصة أن ابن الأثير يذكر أن المعركة امتدت حتى حلول الظلام، ثم استطرد واصفًا ما جرى بعد ذلك من أحداث دون التوقف عند ذكر انتهاء المعركة فى اليوم الأول[٥٩].

اشتبكت القوات الألمانية مع القوات الإسلامية لدى وصولها إلى ستيلو [٦٠]، ودارت رحى المعركة، وتكاثر الألمان في أرض المعركة، وأحاطوا بالمسلمين من جميع الجهات، واجتاح فريقٌ من الجيش الألماني قلب الجيش الإسلامي، وأنزلوا به الهزيمة، وقتلوا الأمير أبا القاسم ؛ فولى المسلمون الأدبار بعد علمهم باستشهاد قائدهم [٦١] ؛ ولذلك قام أوتو الثاني بمطاردتهم في عددٍ قليل من جنوده، إعتقادًا منه بالنصر على المسلمين [٦٢]؛ لكن لم يكن انسحاب الجيش الإسلامي أمام القوات الألمانية سوى فخ وقع فيه الألمان على حد قول الحوليات اللاتينية؛ فعندما توغل الإمبراطور أوتو الثاني لملاحقة جماعة صغيرة من الفرسان المسلمين، ضيق المسلمون الخناق عليه، وتكاثروا فى مجموعات هائلة نزلت من أعالي الجبال؛ فوقع الألمان في فوضى كبيرة، وذُبح الكثير منهم، فى حين ألقى البعض الآخر بنفسه

تقع مدينة ستيلو في سهل ستيلو شمال خليج سكويلاك *Squillace* في الجنوب الشرقي لإقليم كالابريا، ويحيط بها الجبال من الشمال، ومياه البحر الأيوني من الجنوب. انظر ،

Gay, *L'Italiè méridionale*, 337, note. 4; Kažhdan, A & Kinney, D., "Stilo", ***ODB***, vol. 3, 1957.

(57) John Diacon, *Chronicon Venetum*, col. 921.

(58) Schlumbeger, "Stilo", 35-36.

(٥٩) ابن الأثير، *الكامل*، جـ ٧، ص ٣٩٩.

(60) *Annales Beneventani*, Codex. 2, 176; *Annales S. Vincentii Mettensis* a. 688-1280, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. III, Hannover, 1838, 157.

(٦١) ابن الأثير، *الكامل*، جـ ٧، ص ٣٩٩، ابن خلدون، *العبر*، مج ٤، ص ٢١٠.

(62) *Thietmar of Merseburg*, III, ch. 20, 143 – 144; Otto of Freising, *The Two Cities*: *A chronicle of Universal History to the year 1146 A.D.*, trans. Ch. Christopher, New York, 2002, 4, ch. 25, 386.

في البحر، أما مَنْ نجا من المعركة فقد لقى حتفه؛ إما بضربة شمس، أو بسبب العطش الشديد(٦٣).

كاد أوتو الثاني أن يقع أسيرًا في يد المسلمين، لولا هروبه، ومعه ابن عمه أوتو دوق سوابيا وعدد من أتباعه الألمان . وقد روى ثيتمار أسقف مرسبورج قصة الهروب قائلًا:" **كان الدوق أوتو وآخرون قد فروا إلى جانب الإمبراطور نحو البحر، حيث لوح** [الإمبراطور] **إلى سفينة من نوع يُعرف بالشلندية** [يقصد واحدة من السفينتين البيزنطيتين السابقتين]**، وأخذ يمخر بحصان رجل يهودي يُدعى كالونيموس، ولكن ربان السفينة رفض أن يأخذه معه، واستمر فى طريقه، فعاد إلى اليهودي الذى ظل واقفًا هناك ينتظر مصير سيده المحبوب، وعندما رأى الإمبراطور أن أعداءه** [المسلمون] **قد وصلوا إلى الشاطئ، سأل ذلك الرجل** [اليهودي] **بنبرة كلها أسى: 'ماذا سيحدث لي الآن؟'، وفجأة رأى** [الإمبراطور] **شلندية أخرى تمخر عباب الماء وراء الأولى، ولاحظ أن من بين بحارتها صديق له ربما يمد له يد العون، فأسرع وامتطى صهوة جواده متجهًا نحو الماء، ومسرعًا ناحية السفينة، فلم يلحظه سوى فصله هنري، السلافي الأصل، الذى يُدعى زولنتا، فالتقطه ووضعه على سرير الرُبان ..... فطلب** [الإمبراطور] **من الرُبان أن يحمله إلى مدينة روسانو، حيث تنتظر زوجته وصوله ..... وكان قبطان السفينة قد أسرع حتى يصل بسرعة، فقضى يومًا وليلة، وعندما وصل** [إلى روسانو] **ذهب الفارس** [زولنتا] **مع اثنين من أتباعه إلى الإمبراطورة والأسقف ديتريخ – الذى رافقها هناك– ليأتي بالعديد من الكنوز المُحملة على الحيوانات**"(٦٤).

وبالرغم من عدم وجود أية مصادر بيزنطية أو لاتينية أخرى تذكر كيفية نجاة أوتو الثاني من يد المسلمين، فإننا يمكننا أن نجد بعضًا مما رواه ثيتمار أسقف مرسبورج عند ابن الأثير الذي يذكر: " **..... وأفلت ملك الفرنج هاربًا ومعه رجل يهودي كان خصيصًا به،**

---

(63) *Thietmar of Merseburg*, III, ch. 20, 144; Ekkehard, col. 26; *Annales Hildesheim*, 64.

(64) *Thietmar of Merseburg*, III, ch. 21, 144-145.

اقترح شلومبرجيه أن كالونيموس اليهودي كان أحد سكان مدينة نابولي أو إحدى مدن إقليم كالابريا. للمزيد انظر،

Schlumberger, "Stilo", 39.

فوقف فرس الملك فقال له اليهودي: "اركب فرسي، فإن قُتلت فأنت لولدي". فركبه الملك وقُتل اليهودي. فنجا الملك إلى خيامه وبها زوجته وأصحابه"[٦٥].

وعلى الرغم من رواية ابن الأثير التي تعضد بعضًا مما جاء في رواية ثيتمار أسقف مرسبورج، إلا أننا لا يمكننا تصديق كل ما جاء في رواية ثيتمار، خاصة وأن القصة يشوبها القصص الممزوج بالخيال والأسطورة، خاصة وأن رواية ابن الأثير هي الأقرب إلى الحقيقة، بأن الإمبراطور استطاع الهرب من المسلمين عبر الطريق البري شمالًا، حتى وصل إلى مدينة روسانو، حيث المعسكر الألماني، وهذا منطقي للغاية، فمن غير المنطقي أن يُسلم الإمبراطور نفسه إلى الأسطول البيزنطي، ليكون صيدًا ثمينًا للبيزنطيين، خاصة وأن ثيتمار يُقر أن ربان السفينة تعرف على الإمبراطور قائلًا: "**حقيقةً أن رُبان السفينة عرفه (الإمبراطور) وسأله إذا كان هو الإمبراطور. وبعد الإنكار لفترة من الوقت، اعترف أوتو في النهاية وأقر**"[٦٦]. ومن المحتمل – حسب رواية ثيتمار– أن يكون أوتو الثاني قد وصل إلى روسانو في يوم ١٥ يوليو عام ٩٨٢م/ ٢٠ المحرم ٣٧٢هـ، حيث لقيته الإمبراطورة ثيوفانو وديتريخ أسقف ميتز [٦٧]، ثم سار الجميع إلى سالرنو، فبلغوها يوم ١٨ أوغسطس عام ٩٨٢م[٦٨].

نتائج المعركة:

لاشك في أن تلك المعركة هي المناسبة الأولى التي يلتقي فيها الألمان ذوي الشعر الأشقر مع المسلمين الأفارقة ذوي البشرة السمراء على حد قول الباحث الفرنسي شلومبرجيه[٦٩]، كما أن الهزيمة التي لحقت بالجيوش الألمانية عند ستيلو كانت الكارثة الأولى من نوعها في تاريخ الإمبراطورية الغربية [٧٠] ؛ فقد أسفرت المعركة عن قتل الكثير من

([٦٥]) ابن الأثير، *الكامل*، جـ ٧، ص ٣٩٩.

([66]) Thietmar of Merseburg, III, ch. 21, 144.

([67]) Thietmar of Merseburg, III, ch. 21, 145.

ومن الجدير بالذكر أن جاي *Gay* اقترح أن تكون عودة أوتو الثاني إلى روسانو في الفترة ما بين ٢٧–٣١ يوليو، ولكنه عاد وخالف هذا الرأى مرة أخرى. انظر ،

Gay, *L'Italie méridionale*, 339, note 1.

([68]) Gay, *L'Italie méridionale*, 339.

([69]) Schlumberger, "Stilo", 34.

([70]) *Annales Colonienses* a. 776-1028 (Tab. II), ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. I, Hannover, 1826, 99; *Annales Sangallenses maiores*, pars altera a. 919-1056. (Tab. III.

الفرسان والجنود الألمان، خاصة السكسون [٧١]، بالإضافة إلى الإيطاليين، وكان أشهر مَنْ قُتل من النبلاء: ريشير *Richer* حامل الرمح الإمبراطوري، والكونت أودو *Udo* خال المؤرخ الكنسي ثيتمار أسقف مرسبورج، والكونتات ثيتمار وبيزيلين *Bezelin* وجيبهارد *Gebhard* وجنثار *Gunther* وإزيلين *Ezelin* وأخيه بيزيلين، وكذلك بورخارد *Burkhard* وديدي *Dedi* وكونراد *Conrad*[٧٢].

وقد ظهر أثر تلك المعركة واضحًا في أنها قضت على طموح الإمبراطورية الغربية في السيطرة على وسط وجنوب إيطاليا [٧٣]؛ والدليل على ذلك القطبان البيزنطي في جنوب إيطاليا انتهز فرصة تداعي النفوذ الألماني وتدهور أوضاع البابوية في روما؛ فقام باستعادة الأملاك البيزنطية التي استولى عليها الألمان في حملتهم الأخيرة [٧٤]، كما استعاد البيزنطيون سلطانهم لفترة من الوقت على رافنّا وروما، بل وتدخلوا في اختيار البابوات في روما [٧٥]، ولم يتوقف الأمر عند ذلك الحد، بل ثار اللمبارديون ضد الإمبراطور أوتو الثاني بقيادة بطرس كانيبانوفا *Peter Canepanova* أسقف بافيا *Pavia*، الذي قام بسلب ونهب الكثير من الكنائس والأديرة في شمال إيطاليا، واستخدم قواته الخاصة في تخريب الأراضي الزراعية حول المدن الرئيسية في لمبارديا؛ مما أثار نوعًا من الفوضى العارمة في الشمال الإيطالي[٧٦].

IV), ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. I, Hannover, 1826, 80; *Annales Einsidlenses* a. 746-1569, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. III, Hannover, 1838, 145.

بالرغم من اتفاق معظم المصادر اللاتينية والعربية على هزيمة الألمان على أيدي المسلمين، فإن حوليات مدينة بنفنتو التي دونت أخبار المدينة حتى عام ١١٣٠م ذكرت أن أوتو الثاني استطاع طرد المسلمين من بنفنتو عام ٩٨١م، ومن سالرنو وكابوا وكالابريا عام ٩٨٢م. انظر ،

Annales Beneventani, Codex. 1, 176.

([71]) *Annales Corbeienses* a. 658-1148, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. III, Hannover, 1838, 5.

([72]) *Thietmar of Merseburg*, III, ch. 20, pp. 144-145; *Lamberti Annales*, 65; *Annales Heremi* a. 1-1057, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. III, Hannover, 1838, 143.

([٧٣]) رأفت عبد الحميد، "المشكلة الإيطالية"، ص ١٤٠.

([74]) Vasiliev, A., "The Struggle with the Saracens 867-1057", ***CMH***, vol. 4, London, 1936, 149.

([75]) Gay, *L'Italie méridionale*, 340-342.

([76]) *The Letters of Gerbert*, *With His Papal Privileges as Sylvester II*, trans. H. P. Lattin, New York, 1961, No. 12, 51- 52.

لم تتحقق أحلام أوتو الثاني في طرد المسلمين من جزيرة صقلية، بل استفاد المسلمون من هزيمة الألمان؛ فداهموا المدن الرئيسية في كالابريا وأبوليا والمدن اللمبارديه في جنوب إيطاليا؛ مما جعل البيزنطيون يستعينوا بالأسطول البندقي لحماية الثيمات البيزنطية ضد هجمات المسلمين والسِلاف عبر البحر الأدرياتي (٧٧)، فعزم أوتو الثاني على الانتقام من مسلمي صقلية لهزيمته في ستيلو؛ فدعا إلى عقد مجمع ديني في مدينة روما، ثم دعا إلى عقد اجتماع فى مدينة بافيا، ثم مدينة فيرونا *Verona* اللمبارديه في يونيه عام ٩٨٣م (٧٨)، إذ قرر المجمع التضامن الكامل مع أوتو الثاني لشن حرب جديدة ضد مسلمي صقلية، ومن جهته طلب أوتو الثاني مساعدة الأسطول البندقي في حملته ضد صقلية، التي كانت مركزًا للهجمات الإسلامية على إيطاليا، إلا أن الدوج البندقي رفض المشاركة في الحرب؛ إذ فضل التجارة مع مسلمي صقلية بدلًا من الحرب معهم(٧٩) . وكان امتناع البندقية عن مساعدة أوتو الثاني، وامتناع الأدواق الألمان عن إرسال إمدادات جديدة إليه؛ بسبب الاضطرابات على الحدود الألمانية، سببًا في اعتماده على قوات الأدواق فى شمال ووسط إيطاليا (٨٠)، فاتجه إلى حصار البندقية (٨١)، غير أن المستنقعات المحيطة بالمدينة وثورة النبلاء الرومان في روما جعلته يرفع حصاره عنها ويتجه إلى روما فى أغسطس، حيث مات هناك في السابع من ديسمبر عام ٩٨٣م، ودُفِنَ في كنيسة القديس بطرس(٨٢).

الخاتمة:

مما سبق يتضح لنا أن الصدام الألماني الإسلامي في ستيلو ٢٠ محرم ٣٧٢هـ/ ١٥ يوليو ٩٨٢م كان نتاج الظروف الدولية آنذاك والتي تمثلت في الفتوحات الإسلامية للأراضي البيزنطية في جنوب إيطاليا، والرغبة الألمانية في التوسع على حساب البيزنطيين

---

(77) Gay, *L'Italie méridionale*, 368-369.

(78) John Diacon, *Chronicon Venetum*, col. 921; Thietmar of Merseburg, III, ch. 24, 146.

(79) John Diacon, *Chronicon Venetum*, col. 921.

(80) Thietmar of Merseburg, III, ch. 25, 147; *Annales Colonienses*, 99.

ذكرت حولية سالزبورج أن أوتو الثاني مات في ٢٨ نوفمبر ٩٨٢م. انظر،
Annales Salisburgenses a. 499-1049, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. I, Hannover, 1826, 89.

(81) John Diacon, *Chronicon Venetum*, col. 922.

(82) John Diacon, *Chronicon Venetum*, col. 922; *Thietmar of Merseburg*, III, ch. 25, 147; *Lamberti Annales*, 65; *Annales Heremi*, 143.

في جنوب إيطاليا، بحجة غياب القوة البيزنطية عن تلك الأراضي؛ لانشغالها في جبهتي آسيا الصغرى والبلقان، وعجزها عن القيام بواجبه تجاه الأراضي البيزنطية في جنوب إيطاليا، سواء مواجهة المسلمين، أو الألمان؛ مما دفع أوتو الثاني إلى المطالبة بتلك الأراضي التي كانت تمثل بائنة زوجته ثيوفانو البيزنطية.

وقد أظهرت تلك المعركة عدم خبرة الإمبراطور الألماني في إدارة المعركة، وتهوره في كثير من الأحيان، كما أظهرت مدى الضعف الذي اعترى الجيش الألماني؛ وذلك لعدم تجانسه، وعدم اشتراك الكثير من الأدواق الألمان في تلك الحملة، بسبب الخلاف بينهم وبين أوتو الثاني طبقًا لنظام الإقطاع الذي كان منتشرًا في غرب أوروبا آنذاك، بالإضافة إلى ابتعاد الجيش الألماني عن أراضيه في ألمانيا، وصعوبة الإمدادات، وعدم وجود أسطول قوي يدعمه من البحر، وطول خط المواجهة من الشمال إلى الجنوب عبر الأراضي الإيطالية، ووجود أكثر من عدو تمثل في البيزنطيين، والبنادقة، وبعض المدن اللمبارديـة، بالإضافة إلى المسلمين.

وإلى جانب الأسباب السابقة كانت للعوامل الجغرافية أثرها الكبير في هزيمة الألمان، فلم يتعود الألمان على القتال في درجات الحرارة العالية، خاصة مُناخ البحر المتوسط الجاف في فصل الصيف، ولم يتعودوا على القتال في السهول الخالية من الغابات والأشجار، والتي تمثل الغطاء الطبيعي للكر والفر حسب التضاريس الألمانية.

أما بالنسبة للجيش الإسلامي فقد كانت تلك المعركة تأكيدًا لعدة مبادئ جَبُلَ عليها المسلمون في أرض المعركة خاصة خارج أراضيهم؛ فلم يجزع المسلمون لاستشهاد قائدهم، بل ثبُتَ الكثير منهم في أرض المعركة، وعاودوا الكَرّةَ على الإمبراطور الألماني وجيشه، وكان لوجود الأسطول البحري بالقرب من أرض المعركة دورٌ كبيرٌ وحاسمٌ لاستخدامه في أمور الاستطلاع والمراقبة، وكذلك تأمين الانسحاب للجيش الإسلامي إلى صقلية، كما كان لقرب خطوط الإمدادات الموجود في جزيرة صقلية دورها في سهولة العبور من وإلى إيطاليا.

خريطة ١: إيطاليا أواخر القرن العاشر الميلادي

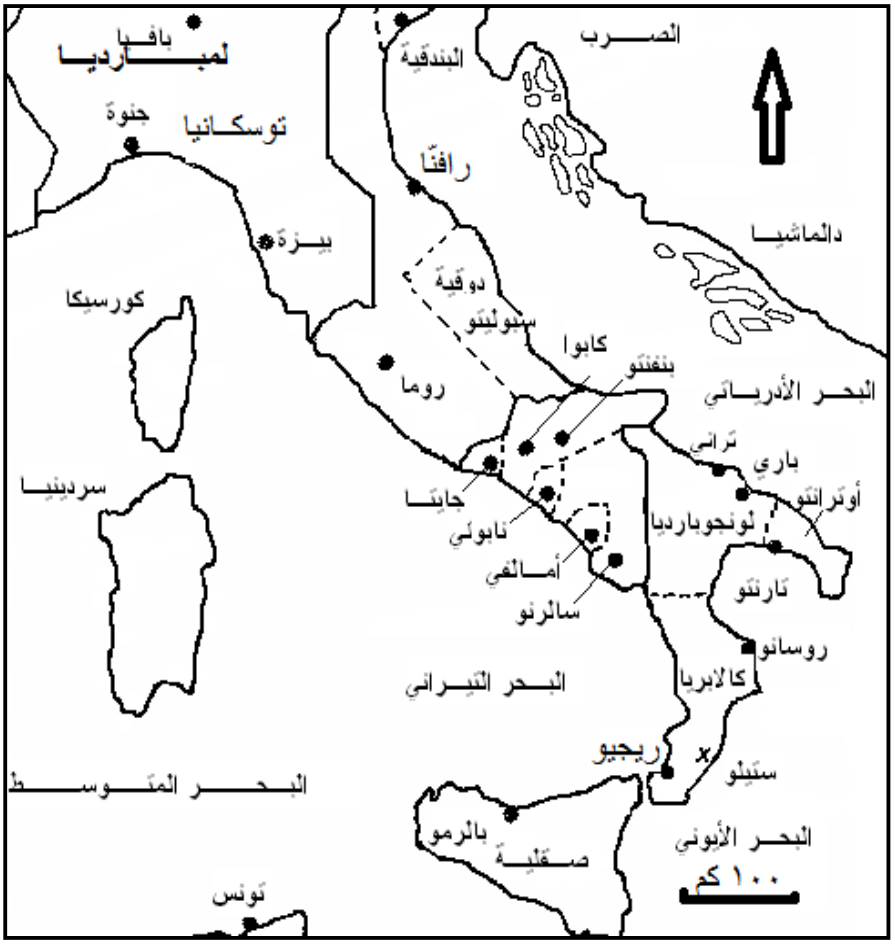

نقلًا عن:

Whittow, M., *The Making of Orthodox Byzantium 600-1025*, London, 1996, 301.

المختصرات المستخدمة في البحث

BDI	***Byzantine Defenders of Images***: ***Eight Saints' Lives in English Translation***, ed. A. M. Talbot, ***BSLT***, vol. 2, Washington, D.C., 1998.
BSLT	***Byzantine Saints Lives in Translation***, Washington, D.C., 1996-2000.
ByzA	***Byzantina Australiensia***, Australian Association for Byzantine Studies, The Australian National University Press, Canberra, Australia.
CEHE	***Cambridge Economic History of Europe***, 2 vols., London, 1941-1952.
CMH	***Cambridge Medieval History***, 8 vols., London, 1936 ff.
CSHB	***Corpus Scriptorum Historiae Byzantinae***, Bonn, 1828-1897.
Encl. Amer.	***The Encyclopedia Americana***, 30 vols., Connecticut, 1985.
MGH LL	***Monumenta Germaniae Historica***, ***Leges*, *Constitutiones et acta publica imperatorum et regum***, Bd. 1-11 Hannover, München and Wiemar, 1893-1992.
MGH SS	*onumenta Germaniae Historica*, ***Scriptorum***, 35 vols., ed. eorg H. Pertz, (Hannover, reprinted in Leipzig: Verlag Karl . Hiersemann, 1826-1999).
ODB	***Oxford Dictionary of Byzantium***, 3 vols., Oxford & New York, 1991.
PL	***Patrologia cursus completes***, ***series Latina***, ed. J. P. Migne, 221 vols., Paris, 1844-1855.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر الأجنبية:

- Adam of Bremen, *History of the Archbishops of Hamburg-Bremen*, trans. F. J. Tschan, New York, 2002.
- *Annales Beneventani*, Codex. 1 a. 788-1130, Codex. 2 a. 759-1128, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. III, Hannover, 1838, pp. 173-185.
- *Annales Colonienses* a. 776-1028 (Tab. II), ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. I, Hannover, 1826, pp. 97-99.
- *Annales Corbeienses* a. 658-1148, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. III, Hannover, 1838, pp. 1-18.
- *Annales Einsidlenses* a. 746-1569, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. III, Hannover, 1838, pp. 145-149.
- *Annales Heremi* a. 1-1057, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. III, Hannover, 1838, pp. 138-145.
- *Annales Hildesheim* a. 815-1137, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. III, Hannover, 1838, pp. 22-116.
- *Annales Quedlinburg* a. 815-1025, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. III, Hannover, 1838, pp. 22-90.
- *Annales Salisburgenses* a. 499-1049, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. I, Hannover, 1826, pp. 89-90.
- *Annales Sangallenses maiores*, pars altera a. 919-1056. (Tab. III. IV), ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. I, Hannover, 1826, pp. 78-85.
- *Annales S. Vincentii Mettensis* a. 688-1280, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. III, Hannover, 1838, pp. 155-160.
- *Annales Weissemburg* a. 798-1147, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. III, Hannover, 1838, pp. 33-72.
- *Annales Wirziburg* a. 684-1102, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. II, Hannover, 1829, pp. 238-247.
- *Anonymous*, *Ναυμαχικα συνταχθέντα παρα βασιλείου πατρικί ου και παρακοιμουμένου*, ed. & trans. J. H. Pryor & E. M. Jeffreys, in: Idem, *The Age of The ΔΡΟΜΩΝ, The Byzantine Navy ca 500-1204*, Leiden & Boston, 2006, Appendix Three, pp. 521-545.
- *Chronique de Cambridge*, dans: *Byzance et les Arabs*, tome. II, par A. A. Vasiliev, ed. et trad. H. Grégoire et M. Canard, Institut de philologie et d'histoire orientales, Bruxelles, 1950.
- Constantine Porphyrogenitus, *De Administrando Imperio*, ed. G. Moravcsik, trans. R. J. H. Jenkins, (Budapest and London, 1949;

reprinted in Dumbarton Oaks Center for Byzantine Studies: Washington, D.C., 1967, 1985 and 2002).

وانظر أيضا الترجمة العربية:

- قسطنطين السابع بورفيروجنيتوس، *إدارة الإمبراطورية البيزنطية*، ترجمة وتحقيق/ د. محمود سعيد عمران، بيروت، ١٩٨٠م.

- Constantine Porphrogenitus, *De Thematibus*, ed. I. Bekker, ***CSHB***, Bonn, 1838.
- Ekkehardi Uraugiensis, *Chronicon Universale*, ed. J. Migne, ***PL***, vol. 154, Paris, 1853.
- Flodoard de Rheims, *Annales*, ed. Ph. Lauer, Libraires des Archives nationals et de la Société de l'École des Chartes, Paris, 1905.
- Genesios, J., *On the Reigns of the Emperors*, trans. A. Kaldellis, ***ByzA***, vol. 11, The Australian National University Press, Canberra, 1998.
- Georgius Monachus, *Vitae Recentiorum Imperatorum*, in: *Theophanes Continuatus*, ed. I. Bekker, ***CSHB***, Bonn, 1838, pp. 761- 924.
- Ioannes Diaconus Venetus, *Chronicon Venetum*, ed. J. Migne, ***PL***, vol. 139, Paris, 1853.
- *Lamberti Annales* a. 651-1039, ed. G. H. Pertz, ***MGH SS***, vol. III, Hannover, 1838, pp. 22-29, 33-69, 90-102.
- Leo the Deacon, *The History of Leo the Deacon*, *Byzantine Military Expansion in the Tenth Century*, trans. A. M. Talbot & D. E. Sullivan, Dumbarton Oaks Research Library and Collection, Washington, D.C., 2005.
- Leo VI, *Ναυμαχικα Λέοντος βασιλέως*, ed. & trans. J. H. Pryor & E. M. Jeffreys, in: Idem, *The Age of The ΔΡΟΜΩΝ*, *The Byzantine Navy ca 500-1204*, Leiden & Boston, 2006, Appendix Two [a], pp. 483-517.
- *The Letters of Gerbert*, *With His Papal Privileges as Sylvester II*, trans. H. P. Lattin, Columbia University Press, New York, 1961.
- *Life of Sts. David*, *Symeon*, *and Gregory of Lesbos*, trans. D. D. Forasté, ***BDI***, pp. 143-242.
- Liudprand of Cremona, *Antapodosis*, in: *The Works of Liudprand of Cremona*, trans. F. A. Wright, London, 1930, pp. 25-212.
- Liudprand of Cremona, *Relatio De Legatione Constantiopolitana*, in: *The Works of Liudprand of Cremona*, trans. F. A. Wright, London, 1930, pp. 243-272.

- Nikēphoros Ouranos, *Περὶ θαλασσομαχίας*, ed. & trans. J. H. Pryor & E. M. Jeffreys, in: Idem., *The Age of The ΔΡΟΜΩΝ, The Byzantine Navy ca 500-1204*, Leiden & Boston, 2006, Appendix Five, pp. 571-605.
- Otto of Freising, *The Two Cities*: *A chronicle of Universal History to the year 1146 A.D.*, trans. Ch. Christopher, Columbia University Press, New York, 2002.
- *Praeceptum confirmationis Venetis datum. 967. Dec. 2.*, ***MGH LL***, Bd. 1 (911-1197 AD) ed. L. Weiland, Hannover, 1893, No. 15, pp. 36-37.
- Psellus, M., *Chronographia*, trans. E. R. Sewter, Yale University Press, New Haven, 1953.
- Richer, *Histoire de France*, trad. R. Latouche, tomes 1-2 (888-995), Société de Belles Lettres, Paris, 1930-1964.
- *The Russian Primary Chronicle*, *Laurentian Text*, trans. S. H. Cross & O. P. Sherbowitz- Wetzor, Cambridge University Press, Cambridge, 1953.
- Skylitzes, J., *A Synopsis of Byzantine History, 811-1057*, trans. J. Wortley Cambridge University Press, Cambridge & New York, 2010.
- Symeon Magister, *Annales*, in: *Theophanes Continuatus*, ed. I. Bekker, ***CSHB***, Bonn, 1838, pp. 601-760.
- Theophanes Continuatus, *Chronographia*, ed. I. Bekker, ***CSHB***, Bonn, 1838.
- Thietmar of Merseburg, *Ottonian Germany*: *The Chronicon of Theitmar of Merseburg*, trans. D. A. Warner, Manchester University Press, Manchester & New York, 2001.
- Widukind, "The Deeds of the Saxon Kings", trans. R. F. Wood, Ph.D. Thesis, University of California, Los Angeles, 1949.

ثانيًا: المصادر العربية:

- ابن الأثير (أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني، ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م). *الكامل في التاريخ*، تحقيق/ أبي الفداء عبد الله القاضي، د. محمد يوسف الدقاق، ١١ جزء، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٧م.
- الإدريسي (أبي عبد الله إدريس بن محمد بن عبد الله الحسيني، ت القرن السادس الهجري/ الثاني عشر الميلادي). *نزهة المشتاق في اختراق الآفاق*، جزءان، القاهرة، د.ت.

- البغدادي (صفي الدين عبد المؤمن بن عبد الحق، ت ٧٣٩هـ/ ١٣٣٩م). *مراصد الاطلاع على أسماء الأمكنة والبقاع*، تحقيق وتعليق/ علي محمد البجاوي، ثلاثة أجزاء، حلب، ١٩٥٤م.
- ابن حوقل (أبي القاسم محمد بن حوقل النصيبي، ت ٣٨٠هـ/ ٩٩٢م). *كتاب صورة الأرض*، ط٢، القسم الأول، تحقيق/ دي جويه، ليدن، ١٩٣٨م.
- الحميري (أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحميري، ت ٨٨٦هـ/ ١٤٦١م). *منتخبات من كتاب الروض المعطار في خبر الأقطار- الخاصة بالجزر والبقاع الإيطالية*، تحقيق/ أمبرتو رتيزتيانو، ***حولية كلية آداب القاهرة***، جـ ١، القاهرة، ١٩٥٦م.
- ابن خلدون (عبد الرحمن بن محمد بن خلدون الحضرمي المغربي، ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥). *كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومَنْ عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر*، بيروت، ١٩٧٩م.
- الطبري (أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، ت ٣١٠هـ/ ٩٢٢م). *تاريخ الطبري - تاريخ الرسل والملوك*، تحقيق/ محمد أبو الفضل إبراهيم، ط ٦، ١١ جزء، دار المعارف، القاهرة، ٢٠٠٦م.
- ابن عذاري (ت ٦٢١هـ/ ١٢٢٤م) عبد الواحد محيي الدين التميمي المراكشي. *البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب*، تحقيق/ كولان (ج . س) وليفي بروفنسال، ط ٢، ثلاثة أجزاء، بيروت، ١٩٨٠م.
- أبو الفدا (الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل بن علي، ت ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م). *المختصر في أخبار البشر*، ط ١، أربعة أجزاء، القاهرة، ١٩٠٧م.
- النويري، *نهاية الأرب في فنون الأدب*، جـ ٢٤، تحقيق / د. حسين نصار، مراجعة/ عبد العزيز الأهواني، القاهرة، ١٩٨٣م.
- ياقوت الحموي (الإمام شهاب الدين أبو عبد الله بن عبد الله الرومي، ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م). معجم *البلدان*، تصحيح وترتيب/ محمد أمين الكتبي، ط ١، عشرة مجلدات، القاهرة، ١٩٠٦م.

ثالثًا: المراجع الأجنبية:

- Bekker, C. H., "The expansion of the Saracens, Africa and Europe", ***CMH***, vol. 2, London, 1980.
- Brown, T. S., Kinney, D., "Ravenna", ***ODB***, vol. 3, 1773-1775.

- Bury, J., *The Imperial Administrative System in the Ninth Century*, *With a Revised Text of The Kletorologian of Philotheos*, Oxford University Press, London, 1911.
- Davids, A., *The Empress Theophano*, *Byzantium and the West at the Turn of the First Millinium*, London, 1995.
- Dölger, F., *Regesten der kaiserurkunden des Oströmischen Reiches von 565- 1453*, 3 vols, München und Berlin, 1924.
- Engels, O., "Theophano, the Western Empress from the East", in: *The Empress Theophano, Byzantium and the West at the Turn of the First Millinium*, ed. A. Davids, Cambridge University Press, London, 1995, 28-48.
- Gay, J., *L'Italie méridionale et l'empire byzantin depuis l'avénement de Basile I^er^ jusqu' á la prise de Bari par les Normands (867- 1071)*, Libraire des Écoles Françaises d'Athènes et Rome, Paris, 1903.
- Jenkins, R., *Byzantium*, *The Imperial Centuries 610 – 1071 A.D.*, London, 1966.
- Kažhdan, A., "Katepano", ***ODB***, vol. 2, 1115.
- ----------., "Reggio-Calabria", ***ODB***, vol. 3, 1779.
- ----------., "Theme, θέμα", ***ODB***, vol. 3, 2034- 2035.
- ---------- & Hitchner, R. B., "Capua", ***ODB***, vol. 1, 380.
- ----------., Hitchner, R.B & Kinney, D., "Benevento", ***ODB***, vol. 1, 281.
- ----------., Hitchner, R. B & Kinney, D., "Apulia", ***ODB***, vol. 1, 144-145.
- ----------., Hitchner, R. B & Kinney, D., "Naples", ***ODB***, vol. 3, 1436.
- ---------- & Kinney, D., "Rossano", ***ODB***, vol. 3, 1813.
- ---------- & Kinney, D., "Stilo", ***ODB***, vol. 3, 1957.
- ---------- & von Falkenhausen, V., "Longopardia", ***ODB***, vol. 2, 1249- 1250.
- Krueger, H. C., "The Italian Cities and the Arabs before 1095", in: *A History of the Crusades*, 6 vols., ed. K. M. Setton, The University of Wisconsin Press, Madison, Milwaukee and London,1969-1989, vol. 1, 40- 53.
- Lane-poole, A., "Germany: Henry I, Otto the Great, Otto II and Otto III", ***CMH***, vol. 3 (1936), 179-214.
- Magoulias, H. J., *Byzantine Christianity*: *Emperor*, *Church and the West*, Chicago, 1970.
- *Oxford Dictionary of Byzantium*, 3 vols., Oxford & New York, 1991.

- Previté – Orton, C. W., "Italy in the Tenth Century", ***CMH***, vol. 3 (1936), 148-178.
- Pryor, J. H. & Jeffreys, E. M., *The Age of The ΔΡΟΜΩΝ, The Byzantine Navy ca 500 – 1204*, Leiden & Boston, 2006.
- Reuter, T., *Germany in the Early Middle Ages 800- 1056*, London, 1991.
- Runciman, S., "Byzantine Trade and Industry", ***CEHE***, vol. 2 (*Trade and Industry in the Middle Ages*), ed. M. Postan & E. E. Rich, Cambridge University Press, Cambridge, 1952, 86-118.
- Schlumberger, G., "La bataille de Stilo en l'an 982- l'empereur Otton II d'Allemagne contre l'emir de Sicile Abou'l–Kassem, le 'Bulcassin' des chroniquers", in: Idem, *Recits de Byzance et des croisades*, 4e édition, Librairie Plon, Paris, 1923, 31-42.
- ----------, *Recits de Byzance et des croisades*, 4e édition, Librairie Plon, Paris, 1923.
- Tout, F. M. A., *The Empire and the Papacy (918- 1273*), vol. II, 8th edition, London, 1924.
- Vasiliev, A. A., "The Struggle with the Saracens (867-1057)", ***CMH***, vol. 4, 1936, 139-150.
- ----------, *History of the Byzantine Empire 324- 1453*, vol. II, Madison, 1958.
- von Falkenhausen, V., "Taranto, Τάρας, Τερεντός", ***ODB***, vol. 3, 2011.
- ---------- & Kinney, D., "Amalfi", ***ODB***, vol. 1, 73.
- ---------- & Kinney, D., "Bari", ***ODB***, vol. 1, 256.

رابعًا: المراجع العربية والمُعربة:

- أحمد توفيق المدني، *المسلمون في جزيرة صقلية وجنوب إيطاليا*، الجزائر، ١٩٤٦م.
- أحمد عبد الكريم سليمان ، *المسلمون والبيزنطيون في شرقي البحر المتوسط فيما بين القرنين الثالث والسادس الهجري/ التاسع والثاني عشر الميلادي*، جـ ١، ط ١، القاهرة، ١٩٨٢م.
- أحمد محمود حسن عامر ، " السياسة الخارجية للإمبراطورية البيزنطية في عهد باسيل الثاني (٩٧٦– ١٠٢٥م)"، رسالة دكتوراه غير منشورة – آداب سوهاج، ١٩٩٧م.
- أحمد مختار العبادي والسيد عبد العزيز سالم ، *تاريخ البحرية الإسلامية في حوض البحر الأبيض المتوسط*، جـ ٢ (*البحرية الإسلامية في المغرب والأندلس*)، الإسكندرية، ١٩٨١م.

- السيد الباز العريني ، *الدولة البيزنطية (٣٢٣- ١٠٨١م)*، بيروت، ١٩٨٢م.
- رأفت عبد الحميد ، " قواعد الدبلوماسية البيزنطية"، منشور ضمن كتاب: *بيزنطة بين الفكر والدين والسياسة*، القاهرة، ١٩٩٧م.
- ---------، " المشكلة الإيطالية في السياسة الألمانية"، منشور ضمن كتاب: *الفكر السياسي الأوروبي في العصور الوسطى*، القاهرة، ٢٠٠١م.
- طارق منصور ، *الروس والمجتمع الدولى ٩٤٥- ١٠٥٤م*، القاهرة، ٢٠٠٠م.
- ----------، *قطوف الفكر البيزنطي*، جـ ١(*الأدب*)، القاهرة، ٢٠٠١م.
- ----------، *بيزنطة والعالم الخارجي*، جـ ١ (*البيزنطيون والعالم الاسلامي*)، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- عبد المنعم ماجد ، *العلاقات بين الشرق والغرب فى العصور الوسطي*، بيروت، ١٩٦٦م.
- فازيليف (ألكسندر)، *العرب والروم*، ترجمة/ د. محمد عبد الهادي شعيرة، مراجعة/ د. فؤاد حسين علي، القاهرة، د.ت.
- لويس (أرشيبالد)، *القوى البحرية والتجارية في حوض البحر المتوسط ٥٠٠- ١١٠٠م*، ترجمة/ أحمد محمد عيسى، مراجعة وتقديم/ د. محمد شفيق غربال، القاهرة، ١٩٦٠م.
- محمد جمال الدين سرور ، *سياسة الفاطميين الخارجية*، القاهرة، ١٩٦٧م.
- محمد زايد عبدالله ، " العلاقات البيزنطية – الألمانية (٩٦٢ – ١٠٥٩م)"، رسالة ماجستير غير منشورة – آداب عين شمس، ٢٠٠٦م.
- محمد محمود منصور ، " بيزنطة ومسلمو أفريقية في عهد الأسرتين الأيسورية والعمورية (٧١٧-٨٦٧م/ ٩٨-٢٥٣هـ)"، رسالة ماجستير غير منشورة، آداب بنها – جامعة الزقازيق، ١٩٩٣م.